

/ صفحه 416

جارا الزمخشري

واثره في البلاغة العربية.

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ على العماري

المدرس بالازهر

ثلاثة من أعلام العلماء نشأوا في إقليم واحد، في ثلاثة عصور متتابة، ولكن لکن منهم اثره في علوم البيان أولهم الامام عبدالقاهر الجرجاني (النحوي) وقد عاش في القرن الخامس، والثاني جارا، وقد عاش في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس، وثالثهم أبو يعقوب السكاكي، وقد شهد جزءاً كبيراً من أواخر القرن السادس وجزءاً آخر من أوائل القرن السابع (توفي سنة 626 هـ).

كتب عبد القاهر أروع ما كتب في علوم البيان – وإن كان ابن خلدون لم يذكره فيمن دونوا هذه العلوم – وكان طبيعياً أن يتأثر به العالمان بعده لقرب الديار، ووفرة الرغبة – عندهما – في الاطلاع والدرس، فأما السكاكي فقد تأثر بعبد القاهر تأثراً بعيد المدى، ويظهر ذلك واضحاً لمن يطالع ما كتب.

ولا يفوت السكاكي أن يشيد بمجهود عبدالقاهر، ويثني عليه، وأما الزمخشري فعلى طول ما نظرت في كتابه لم أهتد فيه إلى ريباً للشيخ الكبير، ولعل مرجع ذلك إلى قرب العهد، وسوء حظ الشيخ في مبدأ الأمر، فقد جنت عليه إقامته في بلده، وعدم مغادرته، فلم تعرف كتبه إلا بعد حين.

و مع عدم تأثر الزمخشري بعبد القاهر – فيما ظهر لي – لم يدع الزمخشري أنه في هذه الدقائق البيانية ابن بجدتها، وإنما كان يحيل على علماء البيان، ولكن